تاريخ استقبال المقال: 2018/03/11 تاريخ مراجعة المقال: 2019/01/20 تاريخ قبول نشر المقال: 2019/02/26

المبادرة العربية "نحن نحب القراءة" وسرّ تعزيز الثقافة القرائية -دراسة تحليلية و نقدية-

The Arab Initiative "We Love Reading" and the secret of promoting Reading culture - Analytical and monetary study -

عبد الكريم قلاتي[1] و وسام شيبي[2]
[1] جامعة الجزائر 3
المؤلف المراسل : krimoguellati@hotmail.fr
[2] جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة-

الملخّــص:

"القراءة سرُّ النجاح" هو المبدأ الذي انطلقت منه "رنا الدجاني" لإطلاق مشروعها "نحن نحب القراءة" في الأردن ومنها إلى العالمية، إذ طورت هدفاً على المدى البعيد هو "مكتبة في كل حي"، قِوامُها "القراءة بصوت عال"، وهكذا بدأ مشروعها بتجربة في حيها.

ونحن من خلال مساهمتنا، سنحاول تسليط الضوء على هذه المبادرة، عسى أن تكون منطلقاً لتطبيقها في الجزائر، تحفّز الفرد الجزائري على تنمية حب القراءة في زمن غابت فيه قيمة الكتاب، وبات مهجوراً على رفوف منسية يغطيها غبار الجهل.

الكلمات المفتاحية: القراءة، ثقافة القراءة، مبادرة عربية، الأردن، الجزائر.

Abstract :

"Reading is the key to success" is the principle from which Rana Dajani launched her project "We Love Reading" in Jordan and from there to universality. She has developed a long-term goal which is "library in every neighborhood", aiming at reading aloud, and this is how her project began, in her own neighborhood.

We will try to shed light on this initiative and the principles on which it was based, taking it as a sample to be applied in Algeria. It will encourage the Algerian individual to develop the love of reading at a time when the value of the book is absent, and is now abandoned on forgotten shelves covered by the dust of ignorance.

Keywords: reading, reading culture, Arabic initiative, Algeria, Jordan

Résumé :

« Lire est le secret du succès » est le principe à partir duquel Rana Dajani a lancé son projet « We Love Reading » en Jordanie et à partir de là dans le monde entier, avec pour objectif à long terme de « lire à haute voix». Son projet est une expérience qui commence dans son quartier.

المنارة للاستشارات

Par notre contribution, nous essaierons de cerner cette initiative qui pourrait être le point de départ de son application en Algérie.

Mots clés : La lecture, la culture de la lecture, une initiative arabe, Algérie, Jordanie.

1/ تحديد الإشكالية

نحن نعيش في مجتمع عربي إسلامي بامتياز، تميز من قبل بعلمائه الأجلاء في كافة المجالات، ومعروف أن "علماء" تعني قراءةً واطّلاعاً واسعاً في مختلف أمور العلم، إلا أننا أصبحنا نعتبر القراءة في مجتمعنا العربي الآن شيئا مُمِلاً وإضاعةً للوقت، ما دامت ستكون خارج إطار التعليم والأمور الدينية. والاطلاع على الإحصاءات الخاصة بمعدلات القراءة في الوطن العربي، يعطي مؤشراً عن حجم تدهور الواقع الثقافي الذي تواجهه الدول العربية، خاصة عند مقارنة هذه الإحصاءات والمؤشرات بمثيلاتها في الدول الغربية، فمتوسط معدل القراءة في العالم العربي لا يتعدى ربع صفحة للفرد سنوياً، وذلك بحسب نتائج خلصت إليها لجنة تتابع شؤون النشر، تابعة للمجلس الأعلى للثقافة في مصر.

ويعتبر هذا المعدل منخفضاً ومتراجعاً عن السنوات الماضية، ففي عام 2003، وبحسب تقرير التنمية البشرية الصادر عن اليونسكو، كان كل 80 عربياً يقرأ كتاباً واحداً، بينما كان المواطن الأوروبي يقرأ 35 كتاباً في السنة، والمواطن الإسرائيلي يقرأ 40 كتاباً، ورغم الفارق الكبير في نصيب القراءة للمواطن العربي مقارنة بالأوروبي، إلا أنه يعتبر أفضل من الوقت الحالي، حيث تراجع إلى ربع صفحة فقط، وهو معدل كارثي. وجاء في "تقرير التنمية الثقافية" للعام 2011 الصادر عن "مؤسسة الفكر العربي" أن العربي يقرأ بمعدل 6 دقائق سنوياً بينما يقرأ الأوروبي بمعدّل 200 ساعة سنويا[1]. هي أرقام مُفزعة تدل على مدى تدنّي وإهمال القراءة في الوطن العربي،

المنارة للاستشارات

وهي تعكس بذلك المستوى العلمي، الثقافي والحضاري، وتكشف لنا عن بعض أسرار الهوة المعرفية بين عالم الغرب والعالم العربي.

من هنا جاءت مبادرة "نحن نحب القراءة"، من أجل تغيير هذه النظرة السلبية نحو القراءة في الوطن العربي، وكي تظهر للناس مدى أهمية النتائج القائمة على جعل القراءة شيئا مُمتِعا للأطفال، باعتبارهم شباب الغد وبُنّاء المستقبل، فيجب التركيز عليهم أولاً وزرع ثقافة القراءة فيهم منذ الصّغر، حتى تتحول إلى عادة تظهر نتائجها في المستقبل، وتحوّلهم من أفراد سلبيين ومنغلقين، إلى أفراد إيجابيين، منفتحين على العالم بمختلف ثقافاته، والأكثر من ذلك، تجعلهم أفراداً واعين ومبدعين.

ومن أجل الإحاطة أكثر بهذه الظاهرة وتسليط الضوء على مبادئها وآليات نجاحها، كان لابد من تقديم لمحة عن هذه المبادرة، لنتمكّن بالتالي من تحليلها وتبيان مواقف القوة والضعف فيها، حتى نستخرج منها أهم المبادئ والمفاتيح التي تُمكّن من تطبيقها وجعلها تجربة عالمية ونقطة بداية لتجارب أخرى.

– أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة أهميتها من جانبين أساسيّين، أوّلهما فعل القراءة أساساً، وهذه الأهمية لا تقتصر على اكتساب مهارة اللّغة فقط، بل تمتد وتتسع لتكون أساس التعليم، وباب المعارف، ومستودع الخبرات ووسيلة التفاهم والاتصال، وأداة التذوق والاستماع، وخير دليل على أهميتها قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5) ﴾{سورة العلق، الآية 1-5}، وثاني الجوانب أهمية في الدراسة هو الطّفل، فالأطفال رأسمال الأمة في مستقبلها، باعتبارهم رجال ونساء المستقبل المأمول، خاصة إذا عرفنا

المنارة للاستشارات

أنّ قوة الدول اليوم لا تُقاس بعدد سكانها، وإنّما على أساس النّوعية في إعداد أفرادها بواسطة التعليم والتثقيف والتربية، وهذا ما يحيل إلى أهمية تربية الأطفال وتثقيفهم وتعليمهم، ما يتم استناداً على القراءة، كون هذا الفعل–الذي يبدو بسيطاً في مظهره– له من الأهمية ما يوسّع دائرة خبرات الطفل ويفتح أمامه أبواب الثقافة، ويُكسبه حسّاً لغوياً أفضل، كما أنّ القراءة تعطي الطّفل القدرة على التخيّل وبُعد النّظر وتُنمّي لديه ملكة التفكير السّليم، بالتالي ونظراً لهذه الأهمية البالغة لفعل القراءة وأثرها اللامتناهي على الطفل، وجب التركيز على زرع ثقافة القراءة لدى الطفل منذ الصغر حتى نحقّق النهضة للمجتمع.

– تحديد المفاهيم:

*** القراءة :**

تعدّ القراءة من أهمّ المهارات اللّغوية الأربع، إلى جانب الكتابة، الاستماع والتحدّث، التي يجب أن يكتسبها الفرد ويعمل على تنميتها، ولها جانبان: الجانب الآلي، وهو التعرّف على أشكال الحروف وأصواتها، والقدرة على تشكيل كلمات وجمل منها، وجانب إدراكي ذهني يؤدي إلى فهم المادة المقروءة[2].

ويرى محمود أحمد السّيد أنّ "القراءة تشتمل على جانبين، أوّلهما نشاط فيزيولوجي يشمل الحروف، الكلمات، النّطق بشكل صحيح، وثانيهما نشاط عقلي، يتمثّل في ثروة المفردات وفهم المعاني القريبة والبعيدة، واستخلاص المغزى، وفي الأخير التحليل والنّقد..."[3].

كما عرّف بعض التربويين المُحدَثين القراءةَ على أنّها "عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرّموز والرسوم التي يتلقّاها القارئ عن طريق عينيه،

المنارة للاستشارات

وفهم المعاني والرّبط بين الخبرة السّابقة وهذه المعاني، والاستنتاج والنّقد والحكم والتذوّق وحلّ المشكلات"[4].

أمّا الباحث رُشدي أحمد، فقد ركّز على القراءة كعمليّة، إذ عرّفها على أنّها "تلك العملية التي يقوم فيها الفرد بفكّ الرموز، وتحويل الرسالة من خط مكتوب إلى خطاب شفهي"[5].

استناداً على التعريفات السابقة، نستنتج ثلاثة أبعاد أساسية لمهارة القراءة، فهي عملية عضوية نفسية عقلية؛ فمن حيث كونها عملية عضوية، فإنّ العين عضو أساسي يتمكّن الإنسان بالاعتماد عليه من رؤية المكتوب، فالقراءة مرتبطة بسلامة العين التي تعدّ أمراً ضروري يجب توفّره لدى القارئ.

أمّا كونها عملية نفسية، فذلك مرتبط بالحالة العاطفية والنّفسية، فحدوث أيّ خلل أو اضطراب في نفسية القارئ وما قد يتعرّض له من حالات طارئة، كالخوف والألم... يُمكن أن يؤثر سلباً على الأعضاء المسؤولة عن عملية القراءة (جهاز النطق، السّمع والبصر) مما لا يُمكِّنُ من تأدية القراءة بطريقة جيّدة.

أمّا من حيث كونها عملية عقلية، فإن إصابة الجهاز العصبي يؤثر على عملية القراءة، بالتالي لا يُفهم المعنى من الكلمات المقروءة، وعندها فكلّ ما يصدر عن الإنسان من أصوات يكون عشوائي بشكل مماثل لأيّ صوت يصدر عن الحيوان[6].

فكلّ هذه الأبعاد الثلاثة: العضوية والنفسية والعقلية تساهم في تأدية عملية القراءة بطريقة جيّدة، لأنّ القراءة الجيدة تشترط السلامة الجسمية، وتتطلّب الراحة النفسية، والصحة العقلية.

المنارة للاستشارات

2/ الإجراءات المنهجية للدراسة:

- منهج الدراسة:

عند القيام بأي دراسة علمية لابد من اتباع خطوات فكرية منظمة وعقلانية هادفة إلى بلوغ نتيجة ما عن طريق اتباع منهج معين يتناسب وطبيعة الدراسة. فالمنهج إذن هو "الطريقة المتبعة للإجابة عن الأسئلة التي تثيرها إشكالية البحث، كما أنّ اختياره لا يأتي من قبيل الصدفة أو لميل الباحث لمنهج دون آخر، بل إنّ موضوع الدراسة وأهدافها هما اللذان يفرضان نوع المنهج المناسب، وهذا الاختيار الدقيق هو الذي يعطي مصداقية وموضوعية أكثر للنتائج المتوصل إليها"[7].

وقد اعتمدت دراستنا على منهج دراسة حالة، والذي يُعرّف على أنّه "أسلوب من أساليب التحليل المُرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدّد، وخلال فترة من فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، يتمّ تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة"[8]

- حالة الدراسة:

في دراسة الحالة يجمع الباحث البيانات المكثّفة عن الحالة التي يدرسها من خلال كافة الوسائل والأدوات التي يمكنه استخدامها، وينظمها ويصنّفها ويُكيّف المتفرّدة منها، ثمّ يحدّد الأنماط المستخلصة وفق خصائصها، ويقوم أخيرا بتركيب الرؤية الشاملة للظاهرة وتعميمها إن استطاع.

وتحقيقاً لأغراض الدراسة، قمنا باختيار مبادرة "نحن نحبّ القراءة" لصاحبتها "رنا الدجاني" كمثال حيّ لمبادرة ناجحة في تعميم ثقافة القراءة وتحبيبها للأطفال، كونها لم تأتِ وليدة الصدفة، بل خضعت للتخطيط، كما أنّها استندت

المنارة للاستشارات

على دراسات وتجارب أخرى حتى أسّست لمبادئها، وإضافة إلى ذلك استعانت بخبراء والعديد من الأشخاص لتجسيد المبادرة وتوسيع نطاقها، كما سعت إلى نشرها والتعريف بها من خلال الموقع الإلكتروني وصفحات الفايسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي، علاوة على المؤتمرات والجلسات والندوات، فهي في المحصّلة كانت تجربة وليدة جدّ واجتهاد وعمل مُمنهج، وهذا ما جعلنا نعتبرها كمثال يُحتذى به، فكن السّعي إلى تسليط الضوء على هذه المبادرة وتحليل مختلف جوانبها، للوصول إلى أهب أسباب وعوامل نجاحها، حتى يصبح بالإمكان انتهاجها في مبادرات أخرى في الجزائر أو في أيّ دولة أخرى لتدعيم ثقافة القراءة خاصة لدى الأطفال.

3/ الإطار النظري للدراسة:

- قصة المبادرة "نحن نحبّ القراءة"

رنا الدجاني أستاذ مساعد في الجامعة الهاشمية في الأردن. عاشت في الولايات المتحدة الأميركية لمدة خمس سنوات مع أطفالها، إذ كانوا يعملون مع المكتبة العامة في الولاية بشكل مكثف. وعندما عادوا إلى بلدهم الأردن، تبين لهم أن عدد المكتبات في الأردن ضئيل جدا ولا يكاد يذكر. فأخذوا على عاتقهم إقامة مكتبتهم الخاصة. وطوروا هدفاً على المدى البعيد وهو " مكتبة في كل حي" تماما كما هو موجود في الولايات المتحدة الأمريكية عمودها القراءة بصوت عال[9].

بدأت مشروعها بتجربة في الحي الخاص بها. وذلك بالبحث عن مكان، وتبين أن كل حي لديه مسجد فتأمن لها المكان. ثم جمعت قليل من الأموال عن طريق التبرع الخيري، ثم بدأ البحث عن متاجر الكتب ودور النشر للحصول على كتب باللغة العربية ذات مظهر مشجع وجذابة من حيث

المنارة للاستشارات

الصور واللغة والمضمون. فوجدت بأن هناك عدد لا بأس به منها. وهكذا أعطتها دور النشر أسعارا خاصة وخصومات فتم شراء نحو 100 كتاب. ثم تمّ الإعلان في صلاة الجمعة أنه سيكون هناك غدا يوم السبت الذي يليه في الساعة العاشرة صباحا جلسة لقراءة القصص بصوت عال للأطفال من كلا الجنسين للأعمار من 4-9 سنوات ولا حاجة إلى وجود الأهالي معهم. وقد رافق ذلك تحضير عدد من الأزياء التنكرية مثل زي السيدة العجوز أو المهرج وعدد من دمى المسرح. جاء 25 طفلا تقريبا في اليوم التالي. وتمت قراءة ثلاثة قصص مع التمثيل والإيحاءات فقضى الأطفال وقتاً ممتعاً. ثم تمت إعارة كل الكتب للأطفال. كان على الأطفال أخذ الكتب وقراءتها كل ليلة أو أن يقرأ الأهل للأطفال قصة كل ليلة حتى جلسة القراءة بصوت عال التالية والتي كانت مرة كل أسبوعين.

ومنذ ذلك الحين تواصلت جلسات القراءة بصوت عال للأطفال لمدة سنتين تقريبا (البداية كانت في كانون الثاني 2006). كان معدل الأطفال في كل جلسة 35 طفلا تقريبا. وقد تم شراء ما يقرب من 500 كتاب[10].

ومع مرور الوقت اعتاد الأطفال على هذه العادة، حتى أنّ الآباء صرّحوا أن الأطفال كانوا يستيقظون صباح كل سبت ويجعلون أهاليهم يحضرونهم إلى المسجد لحضور جلسة القراءة بصوت عال. الأطفال كانوا من نفس الحي، يأتون مشيا على الأقدام للمسجد، لا داعي للمواصلات ولم يكن الأطفال في خوف من أي شيء. كان الأطفال يتناقشون في الكتاب الذي قرؤوه ويتناصحون فيما بينهم أي الكتب يقرؤون ولأي من المؤلفين. بعضهم لم يفوت جلسة واحدة والبعض الآخر كان يتغيب ثم يعود. بعض الكتب كانت لا تعود ولكن لا بأس لأنه لا بد أن أحد في ذلك المنزل ما يزال يقرأها.

المنارة للاستشارات

كان الهدف الأساسي من هذه المبادرة تنمية حب القراءة لدى الأطفال. وكما يثبت البحث العلمي فإن أفضل عمر لزراعة حب القراءة لدى الأطفال هو قبل سن التاسعة. وإذا أصبح الأطفال يحبون القراءة فبذلك نكون قد وهبناهم أهم الأدوات للنجاح لأنهم الآن يستطيعون تعلم ما يشاؤون لوحدهم.

حتى نقرأ جيدا بصوت عالٍ، لابد للقارئ أن يهتم بنبرة صوته وطريقة قراءته وحركات جسمه وتعابير وجهه. للتمرن على هذه القدرات، لا بد للقارئ أن يمارس أساليب "الحكواتية" لأنها أساليب تعليمية قيمة؛ لا أن يقرأ بتصنع أو بعدم تعبير عن المعاني. وهي مهمة جدا لأنها تدفع الفرد إلى التساؤل عن أفعاله وطريقة تفكيره، وتجعله قادرا على التصرف ومستعدا للحركة مما يفجر أقصى قدر من الطاقة الخلاقة في العالم.

إن إيجاد مكتبة في كل حي هو المفتاح لنجاح زراعة هذه البذرة، وذلك لسهولة الوصول من قبل الأطفال وبلا تعب وبأنفسهم، لأن بعض الكبار في المنطقة لا يقرؤون، وبالتالي لا يفهمون أهمية القراءة خاصة لدى الأطفال ولا يشجعونهم عليها. وقد حلت هذه المشكلة عن طريق مفهوم هذه المبادرة، وهو مكتبة في كل حي، وهذا أيضا لا يتطلب جهدا ووقتا كبيرين من الحكواتي، فقط ساعتين شهريا، والنتائج أكبر بكثير من الجهد.

- **أهم إنجازات المبادرة "نحن نحبّ القراءة"**

- تدريب 1200 متطوع (معظمهم من النساء) على القراءة بصوت عال في الأردن.
- تأسيس 600 مكتبة في مختلف أحياء الأردن.
- التأثير على 11,500 طفل في الأردن بشكل مباشر.

المنارة للاستشارات

- التأثير على 50000 فرد حول العالم.

- انتشر نموذج نحن نحب القراءة في 32 دولة وهي: لبنان، مصر، تركيا، تونس، السعودية، الامارات، قطر، تركيا، ماليزيا، تايلاند، أذربيجان، أوغندا، المكسيك، الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، بوليفيا، الأرجنتين، كونغو، أثيوبيا، كندا، هونغ كونغ، اليونان، العراق، فلسطين، الجزائر، الأردن، أستراليا، فرنسا، المغرب، عُمان، اسبانيا، الولايات المتحدة، السودان.

- تطوير 10 قصة للأطفال لنشر مفاهيم بيئية مثل الحفاظ على الماء والطاقة ورمي النفايات في الأماكن المخصصة لها.

- خطط وآفاق مستقبلية للمبادرة "نحن نحبّ القراءة"

تسعى مبادرة "نحن نحب القراءة" على مدى السنوات القادمة إلى[11] :

- استخدام النموذج للتوعية بأهمية القراءة في الدول العربية والعالم بمساعدة مقاطع فيديو ومجموعة أدوات تدريبية إلكترونية شاملة ومتعددة اللغات للقراء مع تقديم التوجيه لإقامة مكتبة في الحي .

- تقييم أثر النموذج على الأطفال بالتعاون مع معمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر/معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا لتدريب المقيّمين.

- دراسة حجم التمويل لبحث إمكانية تنفيذ النموذج في المجتمعات المحلية المضيفة للاجئين السوريين في الأردن من خلال إطلاق مشروع تجريبي .

- دراسة مكتبات المبادرة كمنطلق لتغيير السلوك عبر وضع كتب أطفال تراعي الثقافة وتركز على السلم والنزاع.

المنارة للاستشارات

4/ تحليل ونقد المبادرة:

- جدوى المبادرة

تشير التقديرات إلى انخفاض عدد الصفحات المقروءة بهدف المتعة في العالم العربي، إذ أن أطفال العالم بشكل عام والأردن بشكل خاص غير قارئين، وإن قرأوا فليس بهدف الاستمتاع، لما تشكله لهم من هم وليس شغف، حيث أن الهدف من القراءة لديهم يتوقف عند حدود الدراسة والامتحان فقط، ما يؤثر سلباً على منظومات التعليم والإنتاجية الاقتصادية في المنطقة. لذلك، ينبغي أن يتعلم الطفل الاستمتاع بالقراءة لجني فوائدها. ولكن فشلت عدة برامج في زيادة معدلات القراءة من خلال توفير الكتب. وتبين الدراسات أن القراءة بصوت عالٍ أمر ضروري لتعزيز حب القراءة في صفوف الأطفال والشباب ومن عمر مبكر جدا، حتى وهم في أرحام أمهاتهم [12].

تُعتبر القراءة أمراً ضرورياً لتنمية شخصية الطفل وخياله ومهاراته المعرفية. لكن الأطفال في العالم العربي لا يقرؤون بهدف المتعة، ليس لقلة الكتب بل لأن آبائهم لم يقرؤوا لهم. وتهدف مبادرة "نحن نحب القراءة" إلى تشجيع الطفل على القراءة تحقيقاً للمتعة من خلال تدريب نساء على القراءة بصوت عالٍ للأطفال في أحيائهن. وتمثل جلسات القراءة بصوت عالٍ مكتبات المشروع. ويُعتبر هذا النموذج ابتكارياً لأنه بسيط، ومجدٍ اقتصادياً، وشعبي، ومستدام.

إذ يفتقر الأهل والمعلمون وأمناء المكتبات في العالم العربي إلى مهارات القراءة وعاداتها. وتقدم مبادرة "نحن نحب القراءة" نهجاً عملياً ومستداماً لزيادة معدلات القراءة بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 4 و10 سنوات بتشجيع حب القراءة لديهم. وتدرب هذه المبادرة نساء محليات على عقد جلسات للقراءة بصوت عالٍ في أماكن عامة في أحيائهن. وهي تغير

المنارة للاستشارات

هذه المواقف عبر خلق جو من المتعة في القراءة. كما تعتمد على شبكات من النساء اللواتي يشكلن حركة للتغيير الاجتماعي والثقافي من خلال القراءة.

وتستهدف هذه المبادرة أساساً إيجاد مكتبة في كل حي، والمكتبة المقصودة هنا هي مكتبة مختلفة، هي أي مكان في الحي كالمسجد أو مراكز خدمة المجتمع، ويتم إدارته من قبل أشخاص في الحي نفسه لتوفير وقراءة الكتب للأطفال بشكل منتظم، مما يساهم في استفادة المجتمع المحيط وضمان الديمومة. وتضيف الدجاني قائلة إن إيجاد مكتبة في كل حي هو المفتاح لنجاح زراعة بذرة حب القراءة؛ وذلك لسهولة الوصول إليها من قبل الأطفال بأنفسهم، من دون حاجة إلى إجهاد الأهل، وهذا يعلمهم أيضا الاعتماد على النفس.

من هنا كانت سهولة تطبيق وانتشار مبادرة "نحن نحب القراءة" في كل مكان، فهي تعتمد على استغلال أماكن عامة موجودة مثل المساجد أو المراكز المجتمعية. ولا يحتاج البرنامج إلى رفوف للكتب؛ لأنه يتضمن مجموعة من الكتب المحددة التي تعار للأطفال في نهاية الجلسة وتعاد قراءتها على عدة مرات. كما أنه ليس على "الحكواتية" أن تكون ذات مستوى عال من التعليم أو التدريب، وعلى النساء اللائي تم تدريبهن أن يكملن حلقة التدريب من خلال مشاركة التدريب الذي حصلن عليه مع نساء أخريات، ليفتحن بدورهن مكتبات في حيّهن، مكونات بذلك ظاهرة تأثير الدومينو.

وتحفز هذه المبادرة على المدى القصير الإبداع لدى الأطفال، لاسيما الفتيات نظراً لانخفاض فرص مشاركتهن في الفعاليات الاجتماعية عموماً. كما تعزز المبادرة ثقة القارئات على إدارة المكتبات وتمكّنهن ليصبحن قادة مجتمع. أما على المدى الطويل، فهي تعزز تشكيل جيل ماهر ومبدع من الفتيات

المنارة للاستشارات

لتمكينهن في المستقبل كأمهات. كما تعيد تحديد أدوار المرأة وتعزز استقلاليتها، ومكتسباتها، ومناصرتها، واحترامها[13].

- **مبادئ "نحن نحب القراءة"**

من خلال عرضنا السابق في القسم الأول من مساهمتنا لنظرة مجملة حول المبادرة وأسسها وطريقة سيرها، بات بإمكاننا تقديم نظرة تحليلية تساعدنا للوقوف على أهم المبادئ والآليات التي جعلت منها مبادرة ناجحة بامتياز ومكنتها من التوسع العالمي، من ذلك نجد أنّ مبادرة "نحن نحب القراءة" قد أوجدت مفهوماً آخر للمكتبة باعتبارها مكاناً يتشارك فيه الأطفال الكتب، ويُقرأ لهم بصوت عالٍ، وبنظرة متفحصة لهذه المبادرة نجد أنها تقوم على خمسة (05) مبادئ أساسية:

1. مجموعات قراءة:

إن الأطفال بحسب الدجاني لا يستمتعون بالقراءة لوحدهم، بل يرتبط الأمر بتواجدهم مع أطفال بنفس أعمارهم، لذلك قررت اختيار مكان مفتوح للجميع مع قصص ملونة من واقع حياتهم تقرأها لهم باللغة العربية، وارتدت ملابس تناسب الحكاية، الأمر الذي يزيد من عنصر الجاذبية للأطفال خلال استماعهم للقصة.

2. جعل القصة واقعاً:

الخطوة الثانية التي اعتمدت عليها صاحبة المبادرة التي سبق وأن حصلت على جائزتين من مؤسسة سينيرجوس، هي القيام قدر الإمكان بتحويل القصة إلى واقع يَتعلّم الطفل من خلاله الدروس والعبر وإيجاد الحلول للمشكلات التي تواجهه، ولا يجد لها حلولاً في مجتمعه الصغير.

المنارة للاستشارات

3. القراءة بصوت مرتفع

تؤمن الدجاني بضرورة شمول الكبار في تجربة القراءة بصوت عال من أجل زرع حب القراءة في الأطفال، عن طريق تشجيع مجموعة من المتطوعين على إنشاء مكتبات للقراءة بصوت عال في مجتمعاتهم وأحيائهم والقراءة بأسلوب مرن.

4. القراءة بشكل دوري:

ما تركز عليه صاحبة المبادرة هو أن تقرأ هذه الكتب بشكل مستمر للأطفال، فالجلوس لساعات والاستماع للقصص يعلم الصبر أولاً، ثم شيئاً فشيئاً يتطور الأمر عند الطفل ويشعر بحاجته للقراءة ويطلب استعارة الكتب ليقرأها في المنزل.

5. تحويل القصص العالمية إلى محلية:

إن ما تقوم به الدجاني ضمن عملها يعتمد أيضاً على قراءة قصص لها علاقة بالبيئة يكتبها مؤلفون أردنيون تعتمد على شخصيات قريبة من خيال الطفل، أو تحويل القصص العالمية إلى محلية بإضافات بسيطة تسهل على الطفل فهم القصة وخلق خياله الخاص عنها[14]

- **مفاتيح "نحن نحب القراءة"**

أظهرت لنا مبادرة "نحن نحب القراءة" أنه بمكتبة صغيرة و"حكواتي" يمكن الوصول إلى مجتمع يحب أن يقرأ في كل وقت ومكان، والأهم إيجاد جيل يحب أن يقرأ بمتعة.

وقد ركزت هذه المبادرة على عدة زوايا لمعالجتها كانت لها بمثابة مفاتيح النجاح، بالتالي لم تعمل على جانب وتهمل جانباً آخر، وإنما جعلت منها

المنارة للاستشارات

عملية متكاملة تغطي نقاط النقص وتعمل على تعميم الاستفادة لجعل التغيير أشمل، بالتالي نجد أنّ المبادرة عملت أساساً على:

– تدريب "الحكواتي" وهو الشخص الذي تُلقى على عاتقه جمع الأطفال وقصّ القصص لهم بصوت عال، هذا الحكواتي يجب أن تتوفر فيه مجموعة من المهارات التي تتيح له جذب انتباه الأطفال ودمجهم في القصة، وإيصال المعاني والقيم الموجودة فيها على أبلغ وجه. بالتالي يمكننا القول أن "الحكواتي" هو مفتاح نجاح المبادرة، بالتالي اتخذت على عاتقها تدريب وتكوين الأشخاص، وعلى رأسهم النساء على هذه المهارات.

– إيجاد مكان آمن وقريب وموجود في كلّ حي، يمكن للأطفال الذهاب إليه بمفردهم ودون مواصلات، بك أمن وأمان، وقد وجدوا ضالتهم في المساجد، إذ أنّ في كلّ حي مسجد، بالتالي عملت المبادرة على تغيير النظرة إلى المساجد وإعادة إحياء دورها المجتمعي، من دار للعبادة إلى دار للعلم والثقافة وبناء المجتمع.

– تحفيز الأسرة على المشاركة في العملية التفاعلية القرائية، إذ أنّ الطفل، وبعد الاستماع إلى القصة في المكان العام مع الحكواتي، يستعير من المكتبة التابعة لها قصة ويأخذها للبيت حتى يقوم الأهل بالقراءة له بصوت عال، بالتالي تصبح الأسرة طرفاً فاعلا آخر في العملية القرائية، ويتحول الأمر من نشاط خارجي خاص بالطفل لوحده، إلى عادة جديدة تدخل إلى المنزل ومع الوقت تتحول إلى ثقافة عائلية، كما من الممكن أن تنتشر بين الأسر المتقاربة، وهكذا تتوسع دائرة التأثير أكثر فأكثر، وتتحول إلى كرة ثلج آخذة في الكبر مع مرور الزمن.

– تطوير مضامين عربية محلية مُستلهمة من خصوصيتنا الحضارية وعاداتنا وتقاليدنا، تحمل في طياتها قيماً ومعانٍ نبيلة، تُرسّخ في ذهن ونفس

المنارة للاستشارات

الطفل منذ نعومة أظافره للتحول إلى مبادئ ومُعتقدات يبني عليها عاداته، سلوكياته ومعاملاته، فنصل إلى الهدف الأسمى للتنشئة الاجتماعية والتربية، وهو خلق فرد سليم وصالح اجتماعياً، إيجابي، ومتشبع بروح المبادرة والتفاعلية الاجتماعية، وكذا الوعي بالقضايا الوطنية والعالمية، قادراً على التغيير نحو الأفضل.

– الاعتماد على القراءة كوسيلة لخلق روح الإبداع لدى الطفل، فينمي مهاراته تدريجياً، من الاستماع إلى القراءة، إلى الكتابة وتطوير إنتاجاته الشخصية، ثم التمتع بمهارات الإلقاء والعرض والتقديم، ثم الإقناع بأفكاره والتحاور مع الآخرين، ومن هنا يتكون لنا فرد إيجابي ومُنتج، سيتحول بكل تأكيد إلى فرد فعال في المجتمع يحمل مشعل التغيير والتطوّر.

5/ الجزائر وواقع القراءة.. بين تراجع النسب وشحّ المبادرات

بات واقع المقروئية في الجزائر أشبه بموضة قديمة، حيث يلاحظ الفاحص لمنظومة المطالعة الوطنية اتسامها بهُزال عارم، ما أفرز عدم ممارسة 20 مليون جزائري لفعل القراءة ما تعادل نسبته 56.86 بالمئة أي ما يفوق نصف المجتمع، بما يؤشر على تراجع مخيف لمكانة الكتاب محليا[15]، وفي محاولة لإعادة إحياء ثقافة القراءة في أوساط الجزائريين وخاصة الأطفال والشباب منهم، تمّ تنظيم العديد من المبادرات المتفرقة، نذكر منها:

– **مبادرة مكتبة في الشّارع:** برزت في مدينة البويرة بالقرب من العاصمة الجزائرية، تجربة مكتبة الشارع، عندما بادر شباب إلى تعليق خزانة صغيرة في عمود، تحوي كتباً، تحث المواطنين على قراءة الكتاب أو استبداله تحت شعار: "خذ كتاباً وضع آخر".

المنارة للاستشارات

انتقلت التجربة نفسها لاحقاً إلى مدينة فرجيوة بولاية ميلة شرقي الجزائر، حيث بادر شباب مثقفون إلى وضع خزانة كتب، تتيح للجميع إمكانية الاستبدال. وطرحت جمعية "بسكرة تقرأ" الثقافية في شارع المدينة خزانة تضم كتباً للمبادلة. كذلك، وضعت خزانة مماثلة فيها كتب، وسط مدينة عنابة شرقي الجزائر. وشهدت مدينة قسنطينة التجربة نفسها، لكنّ ضعف الالتزام المجتمعي جعل التجربة في المدينة الأخيرة تفشل اذ أفرغت المكتبة الصغيرة من الكتب التي أخذها بعض المواطنين من دون تعويضها أو إعادتها بعد قراءتها[16].

– **مهرجان "القراءة في احتفال"**: يتمّ إحياء هذا المهرجان مع كل عطلة مدرسية، ليشكل فضاء بديلا للأطفال لقضاء عطلتهم بين المعرفة والترفيه، حيث سطرت عدة مديريات ثقافة في عدد من الولايات في إطار هذا الحدث برامج ثرية، شملت بلديات ومناطق داخلية هدفها فك العزلة الثقافية عنها، ومن بينها: خنشلة، سكيكدة، عين تيموشنت، الشلف، باتنة، تبسة، تلمسان، غرداية... وقد شملت فعاليات المهرجان العديد من النشاطات على غرار معارض للكتاب وورشات حول الكتاب والقراءة، علاوة على خرجات سياحية للأطفال إلى بعض المواقع، وجعلها فضاء للقراءة والمطالعة، كما وزع على الحضور قرص مضغوط بعنوان "كيف تقرأ كتابا"، بالإضافة إلى مشاركة العديد من دور النشر في هذه التظاهرة[17].

– **مبادرة أيام للمطالعة:** افتتحت "أيام للمطالعة" تحت شعار "صديقي الكتاب" بقصر الثقافة بالجزائر العاصمة، وترمي المبادرة إلى تقريب الكتاب من الطفل لتكوين ألفة بينهما. وقد شملت نشاطات المبادرة الأطفال من سن الثالثة في دور الحضانة إلى الخامسة عشرة في الدراسة المتوسطة. ولتحفيز رواد أيام للمطالعة نظمت مسابقات يحصل الفائز فيها على جائزة وهي كتاب

المنارة للاستشارات

يختاره. وقد حددت إدارة قصر الثقافة أهداف مبادرة "أيام للمطالعة" في تقديم خيارات متنوعة لوسائل تربوية للأطفال والآباء والمربين، وتعويد الطفل على الكتاب ودفعه للقراءة، وتطوير المقروئية عبر التنشيط والألعاب والاكتشاف، وزرع حب الكتاب والقراءة لدى الطفل في سن مبكرة.

وتعد المبادرة الأولى من نوعها في العطلة المدرسية نظمها قصر الثقافة، ليقضي الطفل أوقاته خلال العطلة في فضاء يمزج بين الثقافة ومتعة اللعب مع أصدقاء ربما يعرفهم أول مرة، وبهذا تتسع دائرة علاقته الاجتماعية[18].

– **مبادرة "الجزائر تقرأ"**: انتشرت مؤخرا عبر مواقع التواصل الاجتماعي مبادرات شبانية "الجزائر تقرأ" تدعو إلى التشجيع على القراءة في الجزائر وتسعى من خلال نشاطات أصحابها من كتاب ومدونين عبر صفحاتهم على الفايسبوك إلى تقريب الكتاب من الجزائري وتكريس تلك الفضاءات لتزويده بالأخبار والمعلومات عن عالم الكتاب والنشر.

وعرفت هذه المبادرات تجاوبا كبيرا من قبل متصفحي تلك المواقع أدى إلى تبني فكرة القراءة من قبل مجموعات من الشباب من مختلف الولايات بادرت بدورها إلى إنشاء فضاءات افتراضية لتشجيع القراءة وإيصال الكتاب للقارئ من خلال مواقع حولت إلى" فضاءات مكتبية افتراضية" تحفز مختلف فئات المجتمع دون استثناء على القراءة واقتناء الكتب كما تعمل على مساعدة الطلبة في الوصول إلى كتب ومراجع تعليمية.

تطورت هذه المبادرات واستحدثت وسائط ووسائل اخرى لتشجيع القراءة في الجزائر على غرار موقع "الجزائر تقرأ" لقادة زاوي الذي أنشأ دار للنشر بنفس اسم صفحته على النت وهي حاضرة الان في فعاليات الطبعة الـ 22 من صالون الجزائر الدولي للكتاب وتتميز دار النشر "الجزائر تقرأ" عن دور النشر التقليدية بتواصلها مع القارئ ومعرفة رغباته مسبقا.

المنارة للاستشارات

وقبل إطلاق مشروع دار نشر قام صاحب صفحة "الجزائر تقرأ" بمبادرة أخرى منها تنظيم مبادرة للقراءة الجماعيّة بحديقة الحامة في ماي 2015[19].

بعد هذا العرض لمجموعة من المبادرات الجزائرية في إطار تحفيز ثقافة القراءة –على سبيل المثال لا الحصر–، يظهر لنا شحّ هذه المبادرات وقلّتها، إضافة إلى نقص التخطيط والتسيير والمتابعة، إذ أنّ كلّ المبادرات السابقة المذكورة، إمّا مرتبطة بزمان أو مكان معيّنين، وتختفي باختفاء الظرف الذي أنشئت من أجله، بالتالي غياب العنصر الأهم في مثل هذه المبادرات وهو "الاستمرارية"، إذ أنّ غرس فكرة ما أو السعي إلى توسيع ونشر ثقافة ما إنّما ركيزته التكرار والاستمرارية إضافة إلى التنويع في الأساليب حسب احتياجات الجمهور المستهدف، وهذا ما كان غائباً ولا يزال عن ساحة المبادرات الجزائرية في مجال غرس ثقافة القراءة.

كما تجب الإشارة أيضاً في هذا الإطار إلى أنّ المبادرات الشخصية وحدها غير كافية لتحقيق الهدف، فهناك عائق كبير أدى إلى تدنّي مستوى القراءة في المجتمع الجزائري ولدى الشّباب بشكل خاص، وهو غياب الهياكل والمرافق العمومية الخاصة بهذا الجانب الثقافي مثل المكتبات ودور الثقافة والقراءة، وحتى وإن كانت متواجدة فشكلياً فقط، إذ أنّها تفتقر لعناصر جذب وتحفيز الشباب والأطفال لممارسة فعل القراءة أو المطالعة والديمومة عليه.

واستناداً على ذلك قمنا بعرض المبادرة الأردنية "نحن نحب القراءة" بهدف الوصول إلى مفاتيح نجاحها وانتشارها، من أجل الاقتداء بها وتطبيقها في الجزائر، لتكون بداية لتعزيز ثقافة القراءة لدى الأطفال بالدرجة الأولى، وبلورتها لتتناسب أيضاً مع مرحلة الشّباب ومتطلباتها وخصوصياتها.

المنارة للاستشارات

خـــــاتمة :

"القراءة بصوت عال" تحفر طرقا في عقل طفلك مما يحفز مخيلته ويقوي ابداعه ويخلق ذكرى خاصة ويجعل العلاقات الإنسانية أجمل، هذا هو المبدأ والمفتاح الذي بنت عليه مبادرة "نحن نحب القراءة" خطة عملها، فجعلت من الطفل محور وهدف العملية، لكنها لم تقصرها عليه، بل دمجت المجتمع ابتداءً من الأسرة في العملية القرائية، كوسيلة هدفها تغيير العقلية والنظرة السلبية نحو القراءة، وجعلها تجربة ممتعة تترك أثرها لدى الجميع، وتشكّل اللبنة الأولى في بناء مجتمع مثقف، ليعيد بدوره إحياء مجده وبناء حضارته.

هي تجربة كانت بدايتها فكرة، تجربة، امرأة، أسرة عربية، رأت مكمن الخلل، ثم تطوّعت وبادرت بخطوة أولى نحو التغيير، وخطوة بخطوة توسع المشروع وبلغ العالمية، وأصبح من أنجح المشاريع العالمية في ترسيخ ثقافة القراءة.

فـــ"تغيير طريقة قراءتنا تغيير للعالم"، ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، صحيح أنها كلمات وشعارات لطالما سمعناها، لكن هل فكرنا في تطبيقها يوما؟

الجزائر لا تعاني من نقص العقول أو الكفاءات أو المهارات، فهي مجتمع شاب متفجّر بالطاقات، لكن يبدو أنّ المشكلة تكمن في الوعي المجتمعي بأهمية القراءة ودورها في تنمية الحضارة الإنسانية، لذلك هذا النموذج وقبل أن يقدّم لنا مفتاح غرس حبّ القراءة في أطفالنا ومن ثم في مجتمعاتنا، قدّمت لنا مفتاح النجاح في الحياة ومفتاح التغيير في أي مجال، التغيير الذي يبدأ من فرد واحد لينتشر إلى الجماعة ومن ثم إلى العالم، المفتاح الذي يكمن بكل بساطة في "روح المبادرة".

المنارة للاستشارات

الهوامش والإحالات:

[1] **أرقام مفزعة.. كم كتاباً يقرأ المواطن العربي في السنة،** الخليج أونلاين، متوفر على الموقع: http://alkhaleejonline.net بتاريخ 11/ 04/ 2016، تاريخ الاطلاع: 01/13/ 2019 19:21

[2] محمد عدنان عليوات، **تعليم القراءة لمرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية،** دار اليازوري، الطبعة العربية، الأردن، 2007، ص91.

[3] محمد صلاح الدين، **تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية،** دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص 23.

[4] فهد خليل زايد، **أساليب تدريس اللغة العربية،** دار اليازوري، الأردن، 2006، ص35.

[5] طعيمة رشدي أحمد، **المهارات اللغوية،** دار الفكر العربي، مصر، 2004، ص55.

[6] علي النعيمي، **الشامل في تدريس اللغة العربية،** دار أسامة، ط1، الأردن، 2004، ص78.

[7] سمير محمد حسين، **بحوث الإعلام،** عالم الكتب، ط2، مصر، 1995، ص227.

[8] مهدي زويلك، **منهجية البحث العلمي،** دار وائل للنشر، ط1، عمان، 1997، ص57.

([9]) http://welovereading.org/index.php?option=com_content&view=article &id=422&Itemid=767&lang=ar تاريخ الزيارة 2017/04/25 15:34

([10]) Ibid

([11]) http://www.wise-qatar.org/ar/we-love-reading-jordan تاريخ الزيارة 2017/05/01 15:21

([12]) Ibid

([13]) http://www.wise-qatar.org/ar/we-love-reading-jordan

([14]) شناعة نجاة، **علّم طفلك حبّ القراءة في 5 خطوات،** هافينغتون بوست عربي، تاريخ النشر 2016/04/16 15:25 على الموقع الإلكتروني:

http://www.huffpostarabi.com/2016/04/16/story_n_9708304.html تاريخ الزيارة 2017/05/01 18:26

المنارة للاستشارات

[15] بديع بغدادي، **لأنّ مراودة الكتب صارت من الكماليات 20 مليون جزائري لا يقرأون**، الوسط، نُشر بتاريخ: 4 نوفمبر 2017 متوفرة على الموقع: https://www.elwassat.com/frontpege/2111.html تاريخ الاطلاع: 2019/01/14

[16] عثمان لحياني، **مكتبة في الشارع...مبادرات جزائرية**، العربي الجديد، نُشر بتاريخ: 2018/05/08 متوفر على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/society/2018/5/7/ تاريخ الاطلاع: 2019/01/14

[17] "**القراءة في احتفال" تدفئ الربيع الماطر**، بوابة المساء الإخبارية، نُشر بتاريخ: 2018/03/28 متوفر على الرابط: https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/48634 تاريخ الاطلاع: 2019/01/15

[18] **أيام للمطالعة مبادرة جزائرية لتشجيع القراءة لدى الأطفال**، الجزيرة نت، نُشر بتاريخ 2009/4/1 متوفر على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2009/1/4 تاريخ الاطلاع: 2019/1/15

[19] "**الجزائر تقرأ ": مبادرات على الشبكة العنكبوتية للتحفيز على القراءة**، وكالة الأنباء الجزائرية، نُشر بتاريخ: 2017/11/1، متوفر على الرابط: http://www.aps.dz/ar/culture/49232-2017-11-01-15-07-11 تاريخ الاطلاع: 2019/01/15

قائمة المراجع

- **الكتب :**

1- سمير محمد حسين، **بحوث الإعلام**، عالم الكتب، ط2، مصر، 1995.

2- طعيمة رشدي أحمد، **المهارات اللغوية**، دار الفكر العربي، مصر، 2004.

3- علي النعيمي، **الشامل في تدريس اللغة العربية**، دار أسامة، ط1، الأردن، 2004.

4- فهد خليل زايد، **أساليب تدريس اللغة العربية**، دار اليازوري، الأردن، 2006.

5- محمد صلاح الدين، **تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية**، دار الفكر العربي، مصر، 1998.

المنارة للاستشارات

6- محمد عدنان عليوات، **تعليم القراءة لمرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية**، دار اليازوري، الطبعة العربية، الأردن، 2007.

7- مهدي زويلك، **منهجية البحث العلمي**، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 1997.

- **المقالات :**

8- "**الجزائر تقرأ ": مبادرات على الشبكة العنكبوتية للتحفيز على القراءة**، وكالة الأنباء الجزائرية، متوفر على الرابط:
http://www.aps.dz/ar/culture/49232-2017-11-01-15-07-11

9- "**القراءة في احتفال" تدفئ الربيع الماطر**، بوابة المساء الإخبارية، متوفر على الرابط:
https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/48634

10- أرقام مفزعة.. كم كتاباً يقرأ المواطن العربي في السنة، الخليج أونلاين، متوفر على الرابط: http://alkhaleejonline.net

11- أيام للمطالعة مبادرة جزائرية لتشجيع القراءة لدى الأطفال، الجزيرة نت، متوفر على الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2009/1/4

12- بديع بغدادي، **لأنّ مراودة الكتب صارت من الكماليات 20 مليون جزائري لا يقرأون**، الوسط، متوفر على الرابط:
https://www.elwassat.com/frontpege/2111.html

13- شناعة نجاة، **علّم طفلك حبّ القراءة في 5 خطوات**، هافينغتون بوست عربي، متوفر على الرابط:
http://www.huffpostarabi.com/2016/04/16/story_n_9708304.html

14- عثمان لحياني، **مكتبة في الشارع...مبادرات جزائرية**، العربي الجديد، متوفر على الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/society/2018/5/7/

- **المواقع الإلكترونية**

15- http://welovereading.org/
16- http://www.wise-qatar.org/ar/we-love-reading-jordan

المنارة للاستشارات